تدريس القواعد النحوية الطرائق والصعوبات والحلول

بوغنامة خليفة
المشرف: د. خديجة عنيشل، أستاذة محاضرة" أ"
مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب
جامعة قاصدي مرباح ورقلة

ملخص
تناول البحث الحديث حول الطرائق المستعملة في تدريس النحو، وكذا الصعوبات التي يواجهها المتعلمون فيه وأسباب نفورهم منه، وخُتم باقتراح بعض الحلول المناسبة، كما تضمّن نماذج من الأخطاء النحوية في التعابير الكتابية.
الكلمات المفتاحية: *علم النحو ــ التعليم ــ التعبير الكتابي ـ المتعلمون ـ الأخطاء النحوية.*

Résumé
La recherche moderne a traité des difficultés rencontrées par les apprenants dans l'étude de la grammaire et des raisons de leur désobéissance، et a présenté les méthodes utilisées dans l'enseignement et a conclu en proposant des solutions appropriées.
Mots-clés *: grammaire، éducation، expression écrite، apprenant ، erreurs grammaticales.*

Abstract
This research dealt with the methods used in the teaching of grammar، as well as the difficulties faced by the learners and the reasons for their disobedience، he concluded with the suggestion of some appropriate solutions، and included examples of grammatical errors in the written expressions.
Keywords*: Grammar Science، Education، Written Expresion، Learners، Grammatical Errors.*

مقدمة

لا يشك عاقل في أهمية اللغة العربية إذ هي مفتاح للفقه في الدين وشعيرة من شعائره الكبرى وتكتسي بُعدا دينيا وحضاريا واجتماعيا وثقافيا كبيرا، ورغم كل هذا فهي تواجه تحديات كبرى في الواقع، وأول باب وأهمه يطالعنا في هذا المجال هو "علم النحو" الذي

هو عمدة هذه اللغة و أساسها، فلا حظّ للجاهل به فيها، ولما كان النّحو كذلك فقد لقي اهتماما واسعا في الدراسات اللغوية قديمها وحديثها وكثرت وتشعّبت قضاياه ومسائله مما أدى إلى ظهور محاولات تنادي بتيسيره لعلها تخفّف من نسبة العزوف عن تعلّمه بدعوى تعقيده وصعوبته، من هذا المنطلق جاءت مداخلتنا هذه الموسومة ب: تدريس القواعد النحوية: الطرق والصعوبات والحلول، وقد حاولت تسليط الضوء على بعض الإشكاليات من أهمها: ما الطرائق المناسبة في تدريس علم النحو؟ وما هي صعوباته؟ والأسباب التي تقف وراء عزوف المتعلمين تجاهه؟ وما هي الحلول المقترحة؟

طرائق تدريس النحو

تعد طريقة التدريس جانبا مهما في العملية التعليمية التعلمية إذ هي الوسيلة التي تحقق الهدف المنشود منها وهو إيصال المعلومة بشكل سليم إلى المتعلم، وبما أن النحو فرع علمي كغيره فقد اعتمدت فيه بعض الطرائق لتدريسه وأهمها:

الطريقة القياسية

تعد من أقدم الطرائق وتعتمد على الانتقال من العام إلى الخاص ومن الكل إلى الجزء؛ حيث يبدأ المعلم بذكر القاعدة مباشرة ثم يعمل على الإتيان بالشواهد والأمثلة التي تؤيدها، ختاما بالتطبيقات والتدريبات عليها [1]، وهدفها حفظ القواعد واستظهارها وقت الحاجة، فالقاعدة عند أصحاب هذه الطريقة غاية لا وسيلة[2]، ومن إيجابيات هذه الطريقة أنها سهلة وسريعة التنفيذ وتعين المتعلم دوما على استرجاع القاعدة لكونها تتركز على الحفظ[3]، ورغم هذا فإنها لا تخلو من سلبيات؛ فهي بعيدة عن تكوين السلوك اللغوي السليم كما أن موقف تعلّم القواعد فيها بعيد عن مواقف التعبير التي يحتاجون فيها إلى استخدام هذه القواعد، إضافة إلى أنها تقتل روح الإبداع و التفكير لدى المتعلّم وتكرّس لديه ثقافة المحاكاة العمياء، ومن مساوئها أيضا مخالفتها لقوانين الإدراك التي تنص على التدرج فهي

(1)ينظر: يوسف الصفتي، اللغة العربية ومشكلاتها التعليمية (بحث تحليلي مقارن)، المركز القومي للبحوث التربوية، القاهرة، مصر، دط، 1981، ص: 76.

(2)ينظر: علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، دط، 1427ه، 2006م، ص: 322.

(3)ينظر: يوسف الصفتي، مرجع سابق، ص: 76.

تنطلق من الكليات لتصل إلى الجزئيات، ومما أُلّف على هذه الطريقة شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك[4].

الطريقة الاستقرائية

وتسمّى الاستنباطية أيضا وهي تنسب للألماني "هربارت ت 1841م" وتبدأ باختيار الأمثلة ثم تُشرح وتُناقش ثم تُستنبط منها القاعدة وأغلب ما تستخدم في المرحلة الثانوية في أغلب الأقطار العربية، وتقوم على خمس مراحل: المقدمة ـ العرض ـ الربط ـ استنباط القاعدة ـ التطبيق.

ومن محاسن هذه الطريقة أن موقف المتعلم فيها إيجابي من خلال مشاركته الفعّالة في الدرس بالأسئلة والمناقشة، كما أنها تراعي منهجية التدرج في بناء المعلومات، أما المآخذ التي أُخذت عليها فمنها التكلّف في اختيار الأمثلة التي تستنبط منها القاعدة مما يؤدي إلى عدم فهمها من قبل المتعلمين، وقد تكون نصوصا مصطنعة فتسيء إلى أذواق التلاميذ، كما أنها تحتاج لوقت معتبر حتى تطبق على أحسن وجه، وكل هذا وغيره كان سببا في هجرها من قبل مصممي مناهج تدريس اللغات في أمريكا و أوروبا[5].

طريقة النصوص المتكاملة

وتعد طريقة معدّلة للطريقة السابقة وتعتمد في استنباط القاعدة على أساليب متصلة أو نص متكامل متأثرة في هذا بنظرية علم النفس *(الجشطالت)* والتي ترى بأن الكلّ يدرك قبل الجزء، ولها نفس خطوات سابقتها غير أنها لا تعتمد على أمثلة بل على نصّ متكامل يُقرأ ثم يناقش لتحقيق الفهم ثم تعيين الجمل المشتملة على القاعدة لإجراء باقي الخطوات، ويرى أنصارها أن من محاسنها ترسيخ القاعدة والتذوق الجمالي للنصوص والتعوّد على استخدام اللغة الصحيحة من خلال كثرة القراءة للنصوص، غير أنها لا تخلو من عيوب كانصراف أغلب الوقت في دراسة النص والانتقاص من وقت دراسة القواعد[6].

(4)ينظر: على أحمد مذكور، مرجع سابق، ص: 323.
(5)ينظر: المرجع نفسه، ص: 323.
(6)ينظر: يوسف الصفتي، مرجع سابق، ص: 79 وما بعدها.

طريقة النشاط

سميت هكذا لاعتمادها على فاعلية المتعلمين ونشاطهم، وفيها يطلب المعلم من طلابه جمع الأمثلة والشواهد التي لها علاقة بموضوع الدرس من القرآن والحديث وكلام العرب، ثم يحاول معهم فهم موضوع الدرس واستنباط القاعدة، وهذه الطريقة إيجابية لأنها تُنمّي استقلالية التعلم عند الطالب كما تبعث فيه روح الاجتهاد عن طريق الدافعية وتربي فيه ملكة التحليل والمناقشة وإبداء الرأي(7).

طريقة بأسلوب توظيف المطالعة

ترتبط بالقراءة الجهرية وتهدف إلى تمكين المتعلمين من القراءة والكتابة السليمة وفيها يُربط بين موضوع الدرس و العلامة الإعرابية بأسلوب سهل وممتع وهي طريقة تساعد المتعلم على اكتشاف الخطأ وكيفية النطق السليم(8).

طريقة بأسلوب الرسوم البيانية

تتميز الرسوم بقوة تأثيرها وعنصر تشويقها ولفتها لانتباه المتعلم وبقائها مدة أطول في ذاكرته لأنها تشارك فيها عدة حواس، وتستخدم هذه الطريقة خاصة في المراحل الأولى من التعليم لكون المتعلم حينئذ يميل إلى المحسوسات أكثر من التجريديات، ويُستحسن فيها أن تكون معنونة وبرسم بسيط ومتعدد الألوان إضافة إلى وضوح رموزها وأشكالها(9).

طريقة بأسلوب الدور التمثيلي

تقوم على أداء الأدوار المستقاة من الحياة بصورة قصدية أو عفوية وتقوم على البراعة في أداء الأدوار وفهم القاعدة النحوية جيدا وهي طريقة تنمّي الدافعية و عمليات التفكير والاستنتاج والثقة بالنفس وتعد صورة من صور التعزيز النفسي الإيجابي(10).

---

(7)ينظر: محمد صالح السمك، فن التدريس للتربية اللغوية وانطباعاتها المسلكية وأنماطها العملية، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، دط، 1998م، ص 178.

(8)ينظر: طه علي حسين الديلمي وآخرون، أساليب حديثة في تدريس قواعد اللغة العربية، دار الشروق. عمان، ط1، 2004م، ص 152.

(9)ينظر: حسن عبد الباري عصر، الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، دط، 1992م، ص: 88.

(10)ينظر: طه علي حسين الديلمي وآخرون، مرجع سابق، ص: 126، 152.

أما عن تفضيل طريقة عن أخرى فهذا يعود إلى ظروف وملابسات الحدث التعليمي، وهو أمر يحتاج إلى ما يؤيده عن طريق إجراء تجارب ودراسات وبحوث ميدانية مكثفة تخضع لشروط البحث العلمي ثم تحليل النتائج وإقامة المناهج والكتب وفقها.

صعوبة النحو ونفور المتعلمين منه

يشكو أغلب المتعلمين من صعوبة هذا العلم ويضيقون ذرعا به ويجدون عنتا شديدا في دراسته وفهمه واكتفوا بترديد من قال:

النحو صعب وطويل سلّمه — إذا ارتقى فيه الذي لا يفهمه

هوت به إلى الحضيض قدمه — أراد أن يعربه فيعجمه[11]

ومن أهم مظاهر صعوبة النحو عند المتعلمين الأخطاء النحوية الكثيرة التي تقع في تعابيرهم الكتابية، والخطأ النحوي هو كل تجاوز أو خرق لقاعدة من قواعد النحو[12]، وأكثر ما يظهر في الحركات الإعرابية أو ما ينوب عنها من حروف؛ كنصب الفاعل ورفع المفعول به وإثبات حرف العلة في المضارع المجزوم ...

وهذه بعض النماذج من الأخطاء النحوية في التعبير الكتابي عند متعلمي الطور الثانوي.

تعبير موجه للسنة ثانية ثانوي شعبة علمية بعنوان: "أبو تمام والمتنبي حكيمان أما الشاعر فالبحتري".

الخطأ	وصفه	الصواب
هناك آراء نقدية عديدة تصب في موضوع أبو تمام والمتنبي ...	كلمة (أبو) في موضع جر لأنها مضاف إليه، والأصل (أبي) لأنه من الأسماء الخمسة التي علامة جرها الياء	هناك .....موضوع أبي تمام والمتنبي.
لم يكتفي بالشعر فقط	المتعلم لم يحذف حرف العلة، والأصل حذفه لأن الفعل	لم يكتف بالشعر فقط

(11)ينظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح المقدمة الآجرومية، ت: محمد بن سيد بن عبد رب الرسول، دار أبي بكر الصديق، ط1، 1427ه، 2007م، ص: 20.

(12) ينظر: فهد خليل زايد، الأخطاء الشائعة النحوية والصرفية والإملائية، دار اليازودي، الأردن، ط 1، 2006م، ص 71.

	المضارع المعتل الآخر علامة جزمه حذف حرف العلة.	
المتنبي كان ذو شجاعة كبيرة	(ذو) ـفي موضع نصب لأنه خبر كان، فالأصل (ذا) لأنها من الأسماء الخمسة وعلامة نصبها الألف	ذا شجاعة كبيرة
كان شعره خال من التعقيد	(خاليا)خبر كان منصوب والأصل إثبات الياء والتنوين، والمتعلم حذفها (الاسم المنقوص تحذف ياؤه رفعا وجرا فقط)	خاليا من التعقيد
كان لهم دورا كبيرا ـفي رقي الشعر العباسي	جعل المتعلم (دورا) خبر كان منصوب، وهي تعرب اسم كان مؤخر مرفوع.	كان لهم دورٌ كبيرٌ...
تطوّر الشعر العباسي تطور كبير	تطورا مفعول مطلق منصوب، وكبيرا صفة منصوبة والمتعلم لم يثبت الألف فيهما.	... تطورا كبيرا
المتنبي وأبو تمام كانا حكيمان ـفي أشعارهما	(حكيمان) ـفي موضع نصب لأنها خبر كان، والأصل حكيمين لأنها مثنى (علامة نصبه الألف)	كانا حكيمين...

تعبير موجه للسنة ثانية ثانوي شعبة أدب وفلسفة بعنوان: فضل طلب العلم.

الخطأ	وصفه	الصواب
كاد المعلم أن يكون رسول	لم يثبت المتعلم الألف ـفي كلمة (رسول) رغم أنها جاءت خبرا ل (كان)	أن يكون رسولا
كان العلماء السابقين يجتهدون ـفي طلب العلم	كلمة(السابقين)في موضع رفع (صفة) والأصل (السابقون) لأن الموصوف(العلماء) مرفوع (جمع المذكر السالم علامة رفعه الواو)	كان العلماء السابقون...
لن يبقى لك إلا أجر العلم الذي انتفعت به وانتفع به الآخرين	(الآخرين) ـفي موضع رفع (فاعل) والأصل (الآخرون) لأنها جمع مذكر سالم (علامة رفعه الواو)	وانتفع به الآخرون.
من خلال القرآن والحديث نعرف أنّ للعلم فضل كبير	كلمة (فضل) تعرب اسم أنّ مؤخر، والأصل (فضلا) و(كبيرا)	نعرف أن للعلم فضلا كبيرا

	صفة لها، والمتعلم لم يثبت فيهما الألف.	

التعليق على الأخطاء

يلاحظ أن أكثر الأخطاء شيوعا عند المتعلّمين هي التي تتعلق بإعراب الأسماء الخمسة خاصة وهذا لجهل الطالب بالقاعدة النحوية، وكذا عمل النواسخ لا سيّما إذا طرأ على الجملة تقديم أو تأخير، وهذا لعدم إلمام الطالب بهذه الإحكام والتفريعات.

وتقف وراء هذه الأخطاء النحوية ـ عموما ـ أسباب من أهمها:

- كثرة الأبواب النحوية وتشعبها وتضمنها لبعض المصطلحات الغريبة مثل: التنازع، الاختصاص، المنصوب على نزع الخافض، الاشتغال...، كما ابتعد النحو عن دوره الوظيفي العملي واقتصر على قواعد و تعاريف يُكلَّف المتعلم بحفظها واستظهارها عند الحاجة دون استعانة بها في الواقع[13].
- ويعزو البعض هذه الصعوبة للنحو العربي ذاته بما يحوي من تأويلات وشذوذ وتعدد الأوجه الإعرابية وكثرة موضوعاته المقررة في السنة الواحدة إضافة إلى اعتماد القواعد النحوية على قوانين عقلية مجردة تتطلب جهدا كبيرا كالتحليل والترجيح والاستنباط والموازنة والقياس[14].
- بل نادى البعض بعدم تدريسه خصوصا في المراحل الأولى للمتعلم ورأوا تعويضه بكثرة التدريب على الأساليب الصحيحة قراءة وكتابة، ومن حججهم أن الطفل يميل إلى المحاكاة والتقليد، كما أن اللغة نشأت قبل القواعد بفترة طويلة، والأعراب هم المرجع فيها رغم عدم معرفتهم بهذه القواعد أصولا ولا فروعا. وما القواعد في نظرهم إلا تحليلا فلسفيا منطقيا ينفر منه المتعلم باعتباره يميل إلى المحسوسات، كما أن تدريسها ليس غاية في ذاته ــ كما اعتقده المتعلمون ــ فاكتفوا بالحفظ والاسترجاع فقط، وأخيرا فإن النحو بعيد عن تحقيق الهدف المنشود وهو عدم الوقوع في اللحن نطقا وكتابة بدليل أن

(13)ينظر: علوي عبد الله طاهر، تدريس اللغة العربية وفقا لأحدث الطرائق التربوية، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1430ه، 2010م، ص: 329 وما بعدها.

(14)ينظر: فيصل حسن طحيمر العلي، المرشد الفني لتدريس اللغة العربية، مكتبة دار الثقافة، ط 1، 1998م، ص: 127، 218.

أغلب المتعلمين يقع_في أخطاء معتبرة_في التعبير شفهيا وكتابيا رغم حفظه لهذه القواعد[15].

- ومن عدم الإنصاف أن ننسب الخلل إلى القواعد نفسها وإنما يكمن السبب إما_في المنهج أو طريقة التدريس أو المعلّم، ومن العيوب التي تشكو منها مناهج تدريس النحو نجد:
- تركيزها على الجوانب النظرية واللفظية واتخاذ الاختبارات التقليدية فقط معيارا لمدى اكتساب الطلبة، ولا شك أن هذا يؤدي إلى إهمال الجوانب العملية التطبيقية.
- أخذ القواعد النحوية نظريا دون تطبيقات نظرا لكثافة الدروس وقلة الحجم الساعي المخصص لها.
- يلاحظ_في بعض المراحل التعليمية وضع أبواب نحوية ذات مستوى أعلى من هذه المرحلة خصوصا_في المدارس الابتدائية والإعدادية.
- الخلل الموجود_في ترتيب أبواب النحو؛ فهناك اضطراب واضح_في التقديم والتأخير لبعض الموضوعات وأغلب الدروس مُكرّرة_في المراحل التعليمية إضافة إلى تشتيت الموضوع الواحد؛ كالفعل المضارع تجد بابا_في إعرابه رفعا ونصبا وجزما، وبابا_في بنائه... مما يؤدي إلى عدم الإلمام به من قبل المتعلمين.
- عدم استغلال التكنولوجيا الحديثة والوسائل التقنية المعاصرة_في الإفادة من هذا العلم كالبرامج التلفزيونية والملصقات التعليمية والإذاعة المدرسية....[16]
- أمّا عن تلك التي تخصّ طرائق التدريس فأهمها غياب الطريقة السليمة عند أغلب المعلمين لكونها لا تلائم موضوع الدرس أو افتقادها لعنصر التشويق وإثارة انتباه المتعلم أو لكونها تحتاج جهدا مضاعفا ووقتا أكثر، أو اتباع طريقة واحدة تبعث الملل والسآمة_في نفوس المتعلمين لأن المعلم الناجح هو الأكثر إبداعا وتجديدا[17].
- أما إسهام المعلّم_في نفور المتعلمين من مادة النحو فيكمن_في عدم فهمه جيدا لما يقدمه، حتى وإن كان متمكّنا من مادته فربما تعوزه الطريقة المناسبة_في توصيل المعلومة وترسيخها_في أذهان طلابه، وقد يكون له من العوامل ما يعوقه عن هذا كمرض نفسي مثلا أو خلل نطقي أو ما شابه، وقد يكون مقصّرا_في الاعتناء بأخطاء المتعلّمين وتوجيهها وعقد وتنظيم حصص تصويبية لها.

---

(15)ينظر: عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 14، دت، ص 203 وما بعدها.

(16)ينظر: سعد علي زاير، سماء تركي داخل، اتجاهات حديثة_في تدرس اللغة العربية، الدار المنهجية، ط 1، 1436ه، 2015م.، ص: 63.

(17)ينظر: سعد علي زاير، سماء تركي داخل، مرجع سابق ص 65.

- ولا نبرّىء المتعلم تبرئة كاملة من هذه الأخطاء؛ إذ قد تتعلق به بعض أسبابها كعدم الاهتمام بتصحيح أخطائه، كذا الضعف القاعدي الذي يعاني منه البعض دون محاولة منهم لتطوير أنفسهم.

التوصيات والحلول المقترحة

- تصفية المادة النحوية من اختلاف الآراء وتعدد الأوجه الإعرابية وعدم الإكثار من التعريفات والمصطلحات والسير وفق آراء مدرسة واحدة.
- التركيز على المباحث النحوية الوظيفية القريبة من الواقع في أساليب العرب القدامى والمحدثين.
- حذف الأبواب التي تصعب على الطلبة والإبقاء والتركيز على ما يناسب مستواهم واستعداداتهم.
- استعمال الوسائل التعليمية الحديثة في تعليم النحو لأنها أدعى إلى التشويق وأبعد عن الملل.
- مواكبة التطور الحاصل في الحياة من خلال بناء المناهج الحديثة وفق نظريات علم النفس المتطورة مع مراعاة المراحل العمرية والفروق الفردية.
- استعمال اللغة الميسرة القريبة من أفهام الطلاب والابتعاد عن التعقيد ما أمكن ذلك[18].
- الإكثار من التطبيقات المتنوعة لترسيخ القواعد لدى الطلاب.
- تعويد المتعلمين على القراءة السليمة والتعبير السويّ والكتابة الجيدة فهذا هو الهدف المنشود من درس القواعد النحوية.
- تعويد المتعلّمين على تصحيح أخطائهم بأنفسهم فهذا أدعى لرسوخ القاعدة والتخلص من الأخطاء.
- إعادة النظر في الحجم الساعي المخصّص للدّروس النّحوية وكذا نشاط التعبير الكتابي.
- الاهتمام بمرحلة التعليم الابتدائي واختيار معلّمين أكفاء لها كونها أهم المراحل؛ فمنها تبدأ التعلّمات التي يرتكز عليها المتعلم مستقبلا.

خاتمة

إنّ علم النحو ذو أهمية بالغة ولابد من إتقانه لكل من يرغب في تعلم هذه اللغة، وبالنظر إلى الواقع فإن المتعلمين يشكون صعوبته ويضيقون ذرعا به لكثرة أبوابه واعتماده على قوانين عقلية مجردة وحينئذ وجب إعادة النظر فيه، ويشمل هذا طريقة تدريس مناسبة موصلة إلى

(18)ينظر: المرجع نفسه، ص: 70.

الهدف وأقل جهدا ووقتا وملاءمة لمستوى المتعلمين، ومنهجا مرتبا وفق المراحل التعليمية مستفيدا من مناهج التعليم الحديثة، ومعلما كفؤا يسعى لتحقيق الهدف المنشود من تعليمه، وهذا ما نأمله من الصيحات المتعالية بتيسيره وتقريبه إلى أذهان متعلميه.